

فحسب ، حينما توجه العاطفة أو الإدراك انتباهنا إلى عناصره المختلفة الواحد تلو الآخر ، وإن بعضنا لا يحاول أبداً أن يدركه في كليته (١) .

وقد يرى بعض النقاد أن الجمال هو الحق ، وأن الحق هو الجمال ، كما ذهب إلى ذلك الشاعر الإنجليزي « كيتس John Keats » ! وقد عشق من الجمال في الأشياء ، إذ أن رؤية الأشياء في جمالها هي رؤية للأشياء في صدقها ، وكان كيتس يدرك ذلك ، فعبر عنه نثراً بقوله : « ما يتصوره الخيال على أنه الجمال لا بد وأن يكون الصدق » كما عبر عن المعنى نفسه في شعر له خالد قال فيه :

« الجمال هو الصدق ، والصدق هو الجمال - ذلك هو كل ما تعرفه على سطح البسيطة ، وهو كل ما تحتاج إلى معرفته » .

ويعقب أرنولد على هذا بقوله « وليس هذا هو كل شيء ، ولكنه قول حق ، وحق في عمق ، وما أشد حاجتنا إلى معرفته ، وفي موكب الجمال لا يسير الصدق وحده فحسب ، بل يسير الفرح والابتهاج كذلك (٢) » .

وقد وجه « أ . ف . جاريت » في كتابه « فلسفة الجمال » نقداً إلى كيتس ، وقال إن الشاعر لم يكن مضطراً إلى ذكر الحق في قصيدة شعرية ثم يوجه إلى هذه النظرية نقدين مبدئيين :

١ - إن (الجمال) إذا كان لا يقصد به إلا (الحق) جاز لنا أن نستغنى بإحدى اللفظتين عن الأخرى ، واستطعنا دائماً أن نستعمل إحدى اللفظتين في مكان الأخرى .

ولو صحت هذه النظرية أيضاً لكان من الجميل قولنا : « إن وباء الجدرى منتشر » - إذا كان ذلك صحيحاً - ولكن من الجميل قولنا إن الجدرى التريبي للرقم (٩) هو (٣) .

٢ - إن الأشياء الجميلة لا يمكن أن توصف كلها بالصدق ، وإلا فكيف نستطيع القول بأن مناظر الطبيعة صادقة ، بأى معنى عادى تحمله كلمة (الصدق) كيف

(١) الاحساس بالجمال ٢٧٨ .

(٢) ماثيو أرنولد (مقالات في النقد) ٩١ .